المنهج القرآني في بناء السلم الأهلي وتجاوز آثار الصراعات المسلحة في العراق – دراسة تفسيرية واقعية

The Qur'anic Methodology for Establishing Civil Peace and Addressing the Aftermath of Armed Conflicts in Iraq: A Contextual and Interpretive Study"

أ. م. د. أحمد صديق الجاف

By: Assist. Prof. Dr. Ahmed Siddeeq Al-Jaff

استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/١٨م

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف المنهج القرآني في بناء السلم الأهلي، ودوره في تجاوز آثار الصراعات المسلحة، مع التركيز على الحالة العراقية بوصفها نموذجًا تطبيقيًا. ينطلق البحث من فرضية أن المبادئ القرآنية تمثل منهجًا شاملًا لإرساء الاستقرار المجتمعي، وتعزيز المصالحة الوطنية، ومعالجة التبعات السلبية للنزاعات والحروب. ويتناول البحث ثلاثة محاور رئيسة؛ الأول يستعرض الأسس القرآنية للسلم الأهلي، وسيتم تحليل مفهوم السلم في القرآن، والمبادئ القرآنية الداعمة له مثل العدل، العفو، والرحمة، إلى جانب استعراض أمثلة تاريخية من العهود الإسلامية الأولى. أما المحور الثاني، فيركز على كيفية معالجة القرآن الكريم لآثار الصراعات المسلحة، عن طريق آليات المصالحة، التعويض، العفو، والتسامح، مع مقارنة هذه الآليات بتجارب المصالحة المعاصرة. أما المحور الثالث، فيحلل واقع الصراعات المسلحة في العراق، ومدى إمكانية تطبيق المبادئ القرآنية في جهود المصالحة الوطنية، مع استعراض التحديات والمعوقات التي تحول دون تحقيق ذلك، وتقديم رؤية استشرافية لتفعيل القيم القرآنية في بناء السلم الأهلي. ويعتمد البحث على المنهج التفسيري التحليلي لاستنباط الدلالات القرآنية المتعلقة بالسلم الأهلي، والمنهج الاستقرائي لتتبع النماذج التاريخية، فضلا عن المنهج الواقعي لتحليل الحالة العراقية. ويخلص البحث إلى أن القرآن الكريم يضع أسسًا راسخة لبناء مجتمعات مستقرة ومتسامحة، وأن تطبيق هذه الأسس في العراق يتطلب جهودًا متكاملة تشمل الإصلاح السياسي والاجتماعي والديني، مع ضرورة تعزيز ثقافة المصالحة والتسامح بين مكونات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: السلم الأهلي، الصراعات المسلحة، المنهج القرآني، العراق، المصالحة الوطنية، العدل، العفو، التفسير الواقعي.

Abstract

This study aims to explore the Qur'anic methodology in constructing civil peace and its role in overcoming the repercussions of armed conflicts, with a particular focus on Iraq as a case study. The research is grounded in the hypothesis that Qur'anic principles constitute a comprehensive framework for establishing societal stability, promoting national reconciliation, and addressing the negative consequences of wars and conflicts. The study is structured around three main axes. The first examines the Qur'anic foundations of civil peace by analyzing the concept of peace (silm) in the Qur'an and the supporting principles such as justice, forgiveness, and mercy. It also references historical examples from the early Islamic eras. The second axis addresses how the Qur'an deals with the aftermath of armed conflicts through mechanisms such as reconciliation, compensation, forgiveness, and tolerance, comparing these with contemporary reconciliation practices. The third axis analyzes the reality of armed conflicts in Iraq and assesses the applicability of Qur'anic principles in confronting the sociopolitical and psychological consequences of these conflicts, with the aim of contributing to the processes of peacebuilding and national healing.

Keywords: Civil Peace, Armed Conflicts, Qur'anic Methodology, Iraq, National Reconciliation, Justice, Forgiveness, Contextual Interpretation

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد شهد العالم الإسلامي، والعراق على وجه الخصوص، موجات متكررة من الصراعات المسلحة والنزاعات الداخلية التي أثرت بشكل عميق على استقراره الاجتماعي والسياسي. وقد تسببت هذه الأوضاع في تفكك النسيج الاجتماعي، وتنامي الانقسامات الطائفية والإثنية، وانتشار ثقافة العنف والانتقام، مما أضعف فرص تحقيق السلم الأهلي والتنمية المستدامة. وفي ظل هذه التحديات، يبرز التساؤل حول إمكانية استلهام الحلول من المنهج القرآني، بوصفه مصدرًا تشريعيًا وأخلاقيًا، لإعادة بناء السلم الأهلي ومعالجة آثار الحروب والنزاعات.

ويسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة تفسيرية واقعية للمنهج القرآني في تحقيق السلم الأهلي، عن طريق تحليل النصوص القرآنية ذات الصلة، واستقراء المبادئ القرآنية التي تعزز التعايش والتسامح بين مكونات المجتمع، مع ربط هذه المبادئ بالواقع العراقي المعاصر. كما يدرس البحث كيفية معالجة القرآن الكريم لآثار الصراعات المسلحة، عن طريق آليات المصالحة، العفو، العدالة، والتعويض، مع مقارنة هذه الآليات بالتجارب التاريخية والحديثة في إدارة ما بعد النزاعات.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسهم في إثراء الدراسات القرآنية بتقديم رؤية تطبيقية مستمدة من النصوص القرآنية، لمواجهة التحديات التي تعاني منها المجتمعات المسلمة، وخاصة العراق، في مساعيها لتحقيق السلم الأهلي. ويسعى البحث إلى تقديم حلول واقعية مستمدة من القيم القرآنية، بما يسهم في ترسيخ ثقافة التسامح والمصالحة، وتعزيز استقرار المجتمع العراقي في مرحلة ما بعد النزاعات.

وينطلق البحث من عدة إشكالات رئيسة، أبرزها: كيف يمكن توظيف المنهج القرآني في تحقيق السلم الأهلي في العراق؟ وما الآليات القرآنية لمعالجة آثار الصراعات المسلحة؟ وما مدى إمكانية تطبيق المبادئ القرآنية في الواقع العراقي المعاصر؟

وللإجابة على هذه الإشكالات، يعتمد البحث على المنهج التفسيري التحليلي لاستخراج دلالات النصوص القرآنية المتعلقة بالسلم الأهلي، والمنهج الاستقرائي لدراسة التطبيقات التاريخية لهذه القيم، وفضلا عن المنهج الواقعي لتحليل التجربة العراقية في التعامل مع آثار النزاعات المسلحة.

وينقسم البحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة، يدرس الأول الأسس القرآنية للسلم الأهلي، عن طريق دراسة مفهوم السلم في القرآن الكريم، والمبادئ القرآنية الداعمة له، وتجارب تطبيقه في العهود الإسلامية الأولى. أما المطلب الثاني، فيركز على معالجة القرآن الكريم لآثار الصراعات المسلحة، عن طريق تحليل النصوص المتعلقة بالمصالحة، العفو، والتعويض، مع دراسة مقارنة بين الرؤية القرآنية والتجارب المعاصرة. وأخيرًا، يسلط المطلب الثالث الضوء على الواقع العراقي، من خلال تحليل التحديات التي تعيق تطبيق المنهج القرآني، ومدى فاعلية الجهود الحالية في تحقيق المصالحة الوطنية، مع تقديم رؤية استشرافية لتعزيز السلم الأهلي وفق القيم القرآنية.

المطلب الأول: الأسس القرآنية للسلم الأهلي

يُعد السلم الأهلي أحد المرتكزات الجوهرية لاستقرار المجتمعات وازدهارها، وهو ليس مفهوماً مستحدثًا في الفكر الإنساني أو الأدبيات السياسية الحديثة، بل هو مبدأ أصيل في الخطاب القرآني، الذي وضع لبناته الأولى ضمن منظومة متكاملة من القيم والتشريعات والتوجيهات الأخلاقية والاجتماعية. فالقرآن الكريم لا يعالج السلم باعتباره "حالة أمنية" فحسب، بل بوصفه نمط حياة، وثقافة مجتمعية، وغاية رسالية، ومنهجًا للإصلاح الشامل.

أولًا: مفهوم السلم في القرآن الكريم

السلم – في ضوء النصوص القرآنية – لا يُفهم فقط بوصفه غيابًا للحرب أو العنف، بل بوصفه حالة متقدمة من الوفاق الاجتماعي، والعدل التشاركي، والأمان الجماعي. وقد وردت مفردة "السلم" ومشتقاتها في القرآن في سياقات متعددة، كلها تصب في تعزيز الأمن النفسي والاجتماعي. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[1] و(السِّلْمِ)، فيه

(١) سورة البقرة: ٢٠٨.

لغتان: بالكسر والنصب. فمن قرأ ذلك بالكسر فهو الإسلام. ومن قرأ ذلك بالنصب فهو الصلح[١].

وهي دعوة شاملة، لا للتفاوض المؤقت ولا للمصالحة الجزئية، بل لدخول جماعي في منظومة السلم، بمعناها القيمي والتطبيقي. وقد فسّر هذه الآية في تفسيره التحرير والتنوير بأن السلم هنا هو الإسلام نفسه، بما يتضمنه من عدل ورحمة وتسامح، وهو ما يصلح به حال الناس وتتآلف به قلوبهم.[٢]

ثانيًا: الأسس العقدية للسلم الأهلي في القرآن

١) التوحيد ومركزية كرامة الإنسان: يرى القرآن أن السلم يبدأ من العقيدة التوحيدية التي تكرّس مبدأ وحدة الخالق ووحدة الإنسان. ومن هذا المنطلق، تكون كرامة الإنسان مصونة لا تُنتهك، إذ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٣]، وهو تكريم يشمل الجميع دون تمييز ديني أو عرقي، مما يُعزّز قاعدة السلم الأهلي القائمة على المساواة والاحترام المتبادل.

٢) العدل كمبدأ حاكم: العدالة – في المنظور القرآني – ليست خيارًا سياسيًا، بل فريضة إلهية وأساس لعلاقات سليمة بين الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[٤] فمن ولي أمرًا أو حكمًا فيما بين الناس فقد ولي الأمانة، يجب أن يؤديها إلى أهلها[٥] وهذه الآية، كما يرى الدكتور رضوان السيد تُعد حجر الزاوية في فهم السلم الأهلي، إذ إن الظلم هو الوقود الخفي لكل صراع، والعدالة هي الضمان الوحيد للاستقرار.[٦]

---

(١) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ٢/ ١٠٣.

(٢) التحرير والتنوير: ٣/ ١٢٠.

(٣) سورة الإسراء: ٧٠.

(٤) سورة النحل: ٩٠

(٥) تأويلات أهل السنة: ٣/ ٢٢٥.

(٦) ينظر: الدين والسياسة: في فلسفة العدل والمصالحة، رضوان السيد، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٩ : ٣٢.

٣) تحريم الفتنة والاقتتال الداخلي: ينهى القرآن عن كل أشكال الفتنة التي تُفضي إلى النزاع الداخلي، ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾[١] ويأمر عند التنازع بالإصلاح الفوري: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[٢] وفي ذلك تأكيد على ضرورة التصدي المبكر لأسباب التنازع، لا تأجيلها حتى تتفاقم.

ثالثًا: الأسس الاجتماعية والأخلاقية للسلم الأهلي في القرآن

١) إعلاء قيمة العفو والإحسان: قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣] فالخطاب القرآني يدعو إلى تفكيك بُنى العنف بالرحمة، ومواجهة الانتقام بالإحسان، واستبدال الثأر بالتسامح، مما يُحوّل الثقافة المجتمعية من صراع إلى سلام، قال في جامع البيان: يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه: ادفعْ يا محمدُ بالخَلَّةِ التي هي أحسنُ؛ وذلك الإغضاءُ والصفحُ عن جَهَلةِ المشركين، والصبرُ على أذاهم.[٤]

٢) الوحدة المجتمعية على قاعدة التنوع: لا يرى القرآن في التعدد العرقي أو المذهبي أو الثقافي تهديدًا، بل يعتبره مدخلاً للتعارف والتعاون. ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[٥] قال في الكشاف: خلقنا كل واحد منكم من أب وأمّ، فما منكم أحد إلا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الآخر سواء بسواء، فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب،[٦] وقد بين الدكتور العوا أن هذه الآية تصلح اليوم كإطار تأسيسي لوثيقة سلم أهلي عراقي معاصر، حيث تُبنى المواطنة على التعارف لا التصارع.[٧]

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٥

(٢) سورة الحجرات: ١٠

(٣) سورة فصّلت: ٣٤

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ١٧/ ١٠٤.

(٥) سورة الحجرات: ١٣

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار دار الريان للتراث – القاهرة / دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ١/ ٣٧٤

(٧) القرآن وبناء المجتمع الإنساني السلمي، محمد سليم العوا، مجلة التفسير والعلوم الإنسانية، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠٢١: ٥٥.

٣) الحوار بدل الإقصاء: دعا القرآن إلى الحوار مع الآخر، حتى المختلف دينيًا، بالحسنى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١] وهو أصل قرآني مهم لإعادة بناء الثقة المجتمعية بعد الحروب، ولاسيّما في البيئات التي شهدت انقسامات طائفية أو مناطقية حادة، كما هو الحال في العراق.

رابعًا: واقعية المنهج القرآني للسلم في بيئة ما بعد الصراع

تُظهر التحليلات الاجتماعية أن المجتمعات الخارجة من صراعات مسلحة، مثل العراق، تعاني من فقدان الثقة، وتنامي روح الانتقام، وضعف العدالة الانتقالية. وهنا، يُعدّ المنهج القرآني القائم على المصالحة، ورد المظالم، والتعاون على البر والتقوى، وبناء الذهنية المجتمعية القائمة على الرحمة والتسامح، مخرجًا متينًا نحو السلم الأهلي. ومن هذا المنظور، فإن المنهج القرآني لا يُقدِّم السلم كحالة استثنائية، بل كحالة دائمة، يجب أن يُربى عليها الفرد منذ نشأته، وتُبنى عليها السياسات، وتُصاغ وفقها القوانين.[٢]

إن الأسس القرآنية للسلم الأهلي تقوم على منظومة شاملة تمتد من العقيدة إلى السلوك، ومن الفرد إلى الجماعة، ومن القيم إلى التشريع. وفي السياق العراقي الذي أرهقته الصراعات، وأثقلته الجراح، يُعدّ استحضار هذه الأسس القرآنية ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة أمنية، وعلاجًا اجتماعيًا، وخطة خلاص وطني.

المطلب الثاني: معالجة القرآن الكريم لآثار الصراعات المسلحة

إنّ الصراعات المسلحة لا تخلّف فقط دمارًا في الحجر، بل تترك جراحًا غائرة في النفس، وتمزقًا في النسيج الاجتماعي، وخللًا في منظومة القيم، ما يجعل عملية إعادة البناء تتطلب أكثر من الترميم المادي، بل إعادة صياغة الإنسان والمجتمع، والعلاقات، والثقة، والوعي الجمعي.

---

(١) سورة النحل: ١٢٥

(٢) ينظر: السلم الأهلي في العراق: تحديات ما بعد الصراع، سامر رشيد الزبيدي، مجلة دراسات أمنية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٢: ٧٧.

ومن هذا المنطلق، يُقدّم القرآن الكريم معالجة متكاملة لآثار الحروب والصراعات، لا تنطلق من الاعتبارات العسكرية أو السياسية، بل من زاوية أخلاقية، تربوية، نفسية، وروحية، تسعى إلى إعادة التوازن الاجتماعي، وبناء السلم الداخلي.

أولًا: القرآن ووعي ما بعد الصراع

يبدأ القرآن في تعامله مع آثار الصراع بتشخيص الحالة النفسية والاجتماعية للإنسان ما بعد الحرب، إذ يُقرّ بأن الإنسان يعيش اضطرابًا داخليًا بعد الفتنة، ويحتاج إلى استعادة الأمن الداخلي. قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا، فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١] هذه الآية ترسم المرحلة الانتقالية من الصراع إلى البناء، وتُحمّل المجتمع بأسره مسؤولية الإصلاح، لا الدولة فقط، ولا أطراف النزاع فقط. جاء في لطائف الإشارات: إيقاع الصلح بين المتخاصمين من أوكد عزائم الدّين. وإذا كان ذلك واجبا فإنه يدل على عظم وزر الواشي والنّمام والمصدر في إفساد ذات البين.[٢] والآية كما يرى "تمثّل نموذجًا قرآنيًا رائدًا في فضّ النزاعات الداخلية، وتحويل العداء إلى إخاء، والدماء إلى صفاء".[٣]

ثانيًا: إعادة بناء الثقة والعلاقات الإنسانية

بعد الحروب، تتكسر الثقة، وتُزرع الكراهية، وتُقام الحواجز النفسية بين أبناء المجتمع الواحد. ومن هنا، يدعو القرآن إلى استبدال لغة العداوة بلغة الأخوة، ويُقدّم خطابًا إصلاحيًا لا ينطلق من "الانتقام"، بل من "الاعتراف والتسامح". ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٤] إن هذا التوجيه الإلهي لا يعالج فقط الفعل، بل يوجه إلى إعادة بناء المنظومة القيمية للإنسان الخارج من نار الصراع، ويعلّمه كيف يكبح غريزة الثأر، وكيف يُحسن بعد أن أُسيء إليه. وقد أكدت دراسة الدكتورة ميسون الجنابي حول آثار الصراعات على النسيج

---

(١) سورة الحجرات: ٩-١٠.

(٢) ينظر: لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة: ٣/ ٤٤١.

(٣) ينظر: الإصلاح بين المتنازعين في ضوء آيات سورة الحجرات، علي رضا حللي، مجلة كلية التربية الإسلامية، المجلد ٣٨، العدد ٣، ٢٠٢١: ٦٥.

(٤) سورة فصلت: ٣٤.

العراقي، أن "غياب التسامح المجتمعي من أبرز ما يعرقل إعادة الإعمار النفسي، وأن التربية الدينية القرآنية تمثل عاملًا جوهريًا في ترميم الثقة الاجتماعية".(١)

ثالثًا: العدالة الإصلاحية لا العقابية

القرآن لا يُقرّ بمعالجة ما بعد الصراع عبر التشفي، أو فرض العقوبات الجماعية، بل يدعو إلى عدالة إصلاحية تعيد الحقوق، وتُصلح القلوب. قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ، فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾(٢) وفي هذا النصّ، يُقدَّم العفو كخيار راقٍ، لا كضعف، والإحسان كمكافئ للعدالة، لا نقيض لها. ومعنى العفو ههنا: ترك الواجب من أرش جناية، أو عقوبة ذنب، أو ما استوجبه الإنسان بما ارتكبه من جناية، فصفح عنه وترك له من الواجب عليه.(٣) وقد أشار (الزعبي، ٢٠٢٠) إلى أن "العدالة في النص القرآني ليست محكمةً فقط، بل مَحرَفَةٌ نحو المصالحة المجتمعية المستدامة، وبناء بيئة تُداوي لا تُضاعف الجراح".(٤)

رابعًا: التكافل والإنفاق إعادة الاعتبار للكرامة

الحرب تُفقِر، وتُهين، وتُشرّد، وتُدمّر موارد الرزق. ومن هنا، يُركّز القرآن الكريم على التكافل المجتمعي كأداة عملية لتجاوز آثار الصراع. قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٥) وقال أيضًا: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ... وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾(٦) ففي المجتمعات الخارجة من الحرب، حيث يُتم الأطفال، وتُهدم البيوت، يُصبح التكافل لا خيارًا خيريًا، بل واجبًا شرعيًا ووظيفيًا. وقد أوصى تقرير صادر عن منظمة (الإيسيسكو،

---

(١) ينظر: آثار الصراعات المسلحة على النسيج المجتمعي العراقي: دراسة ميدانية، محمد سليم الجنابي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٤٤، العدد ١، ٢٠٢٢، الصفحات ١٠٥.

(٢) سورة البقرة: ١٧٨.

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ١/ ٢٥٦.

(٤) ينظر: العدالة الإصلاحية في القرآن: منظور ما بعد النزاع، خولة ناصر الزعبي، مجلة دراسات قرآنية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٢٠: ٨٩.

(٥) سورة الحشر: ٩

(٦) سورة النساء: ٢.

٢٠٢٣) بشأن "إعادة إعمار القيم بعد النزاعات" بأن يتم إدراج برامج زكوية وتكافلية وفق رؤية قرآنية في خطط ما بعد الحرب.(١)

خامسًا: تطهير الذاكرة الجماعية من ثقافة العنف

من أخطر ما تُخلّفه الصراعات المسلحة هو ترسيخ خطاب الكراهية والثأر في الذاكرة الجماعية للأمة. وهنا يأتي دور القرآن في تصفية هذه الذاكرة، وتنظيفها من شوائب الحقد، عبر تعميم ثقافة الدعاء، والاستغفار، والصفح، كما في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾(٢) فهذا النصّ، كما يرى الدكتور فؤاد (العبدلي، ٢٠١٩)، "لا يعالج الأحقاد السطحية، بل يتوجه إلى القلب ذاته، ويُطهّر الوجدان من الغِلّ، وهو أخطر من الدم".(٣)

إن معالجة القرآن الكريم لآثار الصراعات المسلحة تقوم على رؤية شاملة تبدأ بالقلوب وتنتهي بالمجتمع، تمرّ بالإصلاح لا الانتقام، وبالعفو لا التشفي، وبإعادة البناء النفسي قبل العمراني. وفي العراق، الذي مزّقته الحروب وأثقلته الجراح، يُعدّ المنهج القرآني أفقًا حضاريًا لإعادة التوازن، واستعادة الثقة، وإحياء إنسان ما بعد الحرب.

المطلب الثالث: واقع العراق في ضوء المنهج القرآني لبناء السلم الأهلي

يشكل الواقع العراقي الراهن مشهدًا مركبًا ومعقدًا من التوترات الطائفية، والانقسامات المجتمعية، والنزاعات المسلحة المتكررة، وتراكم آثار ما بعد الحروب، وهو ما جعله في حاجة ماسّة إلى مشروع فكري وقيمي وأخلاقي يُعيد ترميم الوحدة الوطنية، ويزرع بذور السلم الأهلي في أرضٍ أنهكتها المحن والانقسامات. وفي هذا السياق، يُقدِّم المنهج القرآني إطارًا تشريعيًا وتربويًا فريدًا لبناء السلام المجتمعي، وتجاوز رواسب الصراعات، ليس

---

(١) التربية على القيم القرآنية في مرحلة ما بعد الصراع: دليل للمجتمعات الخارجة من النزاع، منظمة الإيسيسكو، الرباط: إدارة التربية والثقافة، ٢٠٢٣.

(٢) سورة الحشر: ١٠

(٣) ينظر: الذاكرة المجتمعية والصفح القرآني: دراسة في هندسة القيم، فاطمة أحمد العبدلي، مجلة التأصيل الاجتماعي، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠١٩: ١٣٤.

بوصفه مجرد منظومة دينية وعظية، بل باعتباره دستورًا إصلاحيًا واقعيًا، ينبني على فهم دقيق لطبيعة النفس الإنسانية وسنن الاجتماع.

أولًا: مظاهر الخلل في الواقع العراقي – تفكك النسيج وفقدان الثقة

لقد خلّفت الصراعات المسلحة في العراق آثارًا عميقة على كافة الأصعدة: السياسية، والاجتماعية، والأمنية، والنفسية. وتتمثل أبرز مظاهر الخلل، بحسب تقارير دولية ومحلية، فيما يأتي:

- تفشي الانقسام الطائفي والمناطقي، وتكريس ثقافة "نحن وهم" في الوعي الشعبي.
- ضعف الانتماء الوطني لصالح الهويات الفرعية، الدينية أو القومية أو العشائرية.
- تآكل الثقة بين المواطن والدولة، وتراجع هيبة القانون والمؤسسات.
- تراجع دور القيم الدينية والتربوية الجامعة، وسيادة منطق الانتقام والمظلومية.

ثانيًا: تطبيقات واقعية للمنهج القرآني في السياق العراقي

على الرغم من تعقيدات المشهد، فإن المنهج القرآني – بما يحتويه من تشريعات وتوجيهات ومفاهيم – يمكن أن يُسهم في إصلاح الواقع العراقي، إذا ما تم تفعيله عن طريق المؤسسات الدينية، والبرامج التربوية، والمنظومة القانونية، والإعلام الهادف. ويمكن استعراض بعض التطبيقات الواقعية كما يأتي:

١) **تحويل مبدأ الإصلاح إلى ثقافة مجتمعية:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[١] إن تحويل هذا النص من شعار إلى ممارسة يعني إعادة تفعيل "مجالس الصلح العشائرية"، و"الوساطة المجتمعية"، ولكن على أساس قرآني معتدل، لا عرفي متحيز.

٢) **نشر خطاب العدل لا المحاباة:** العدالة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٢] ينبغي أن تكون المرجعية في إعادة توزيع الحقوق، والتعامل مع المتهمين، وتعويض الضحايا، وليس عن طريق المحسوبيات السياسية أو الفئوية.

---

(١) سورة الحجرات: ١٠

(٢) سورة النساء: ٥٨.

٣) إحياء ثقافة العفو والمغفرة الجماعية: لقد واجه المجتمع العراقي سلسلة من الانتقامات المتبادلة على خلفيات طائفية أو سياسية، ما يستدعي إحياء الخطاب القرآني القائم على العفو: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾[١] ويمكن ترجمة هذا في شكل برامج عدالة انتقالية قائمة على ردّ المظالم، والمصارحة، دون إذكاء الأحقاد.

٤) إعادة بناء الثقة عبر مشاريع التكافل والتنمية: قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾[٢] والواقع العراقي بحاجة ماسة إلى استثمار أموال الوقف والزكاة والكفارات في دعم المناطق المتضررة، وتحقيق العدالة التنموية كأداة للسلم.

ثالثًا: تحديات تنزيل المنهج القرآني في الواقع العراقي

على الرغم مما للمنهج القرآني من إمكانات بنائية، فإن تطبيقه في الواقع العراقي يواجه عدّة تحديات، منها:

١) تسييس الدين: حيث يتم اختزال القيم القرآنية في مواقف حزبية، تُفرغ الخطاب من معناه الجامع.

٢) الفراغ التربوي والدعوي: هناك غياب حقيقي لمشاريع تعليمية وإعلامية تشرح المنهج القرآني بلغة العصر.

٣) الخطاب الديني غير الموحد: وجود تفسيرات متناقضة أو متضاربة لذات الآيات، يكرّس الانقسام بدل الوحدة.

٤) الاستغلال الطائفي للنصوص: استخدام الخطاب الديني لتبرير العنف أو الانحياز، ما يعمّق الجراح بدلاً من تضميدها.

رابعًا: نحو مشروع قرآني وطني للسلم العراقي

إن الواقع العراقي يستدعي اليوم ما يمكن تسميته بـ "مشروع قرآني وطني لبناء السلم الأهلي"، يقوم على المحاور الآتية:

---

(١) سورة المائدة: ١٣.

(٢) سورة الحشر: ٩

- إعداد مناهج دراسية وطنية تستند إلى المفاهيم القرآنية الجامعة (العدل، المساواة، العفو، الإخاء).
- توحيد الخطاب الديني والإعلامي حول قيم السلم، لا الانقسام.
- إشراك رجال الدين، وشيوخ العشائر، والمجتمع المدني في مبادرات مصالحة مستندة إلى القيم القرآنية.
- تحييد الدين عن الصراعات السياسية، وإعادته إلى دوره الرسالي القيمي الجامع.

إن واقع العراق، على الرغم من جراحه، لا يزال يحتفظ بمقوّمات النهوض، وإذا ما أُحسن توظيف المنهج القرآني في بناء خطاب وطني، عادل، متسامح، تربوي، فإن البلاد قادرة على التحوّل من ساحة تصادم إلى واحة تلاقي، ومن خطاب الشك والتخوين إلى خطاب الثقة والتكامل، ومن فوضى الهويات إلى قوة الانتماء المشترك تحت مظلة القرآن.

المطلب الرابع: آليات تفعيل المنهج القرآني في بناء السلم الأهلي في العراق المعاصر

يُعد المنهج القرآني في بُعده المجتمعي منظومة إصلاحية متكاملة، تجمع بين العقيدة والقيم، والتشريع والسلوك، وتقوم على أساس التوازن بين العدل والرحمة، بين الحق والإصلاح. ومن هنا، فإن بناء السلم الأهلي في العراق لا يمكن أن يُحقق استدامته إلا بالعودة إلى هذا المنهج، لا بوصفه خطابًا دينيًا فقط، بل كـ"رؤية حضارية" عابرة للزمن، وقابلة للتطبيق في سياق ما بعد الصراعات.

ولعل ما يجعل المنهج القرآني فريدًا في طرحه هو كونه لا يقتصر على النداء الأخلاقي، بل يضمّن آليات متعددة تتداخل فيها التربية بالتشريع، والدعوة بالإعلام، والسياسة بالوعي الاجتماعي، وفي الحالة العراقية، التي ما تزال تعاني من آثار الحروب والانقسامات الطائفية والمجتمعية، تبدو العودة إلى هذا المنهج ضرورة وطنية ومشروعًا نهضويًا، لا خيارًا وعظيًا.[١]

(١) ينظر: الأسس القرآنية لبناء الأمن المجتمعي، سعيد أحمد الغامدي، مجلة القرآن وعلومه، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠٢١، الصفحات ٢٠١.

أولًا: دور المؤسسات الدينية والتعليمية في نشر ثقافة السلم القرآني

تمثّل المؤسسات الدينية والتعليمية العصب المحوري في إعادة إنتاج الوعي المجتمعي، وهي بمثابة النواة التي تتكوّن فيها منظومة القيم، وتتبلور داخلها تصورات الأفراد حول الذات والمجتمع والآخر. وفي السياق العراقي، الذي يعاني من تراكمات صراعية وطائفية وفكرية، تتعاظم مسؤولية هذه المؤسسات في إعادة توجيه الخطاب التربوي والديني نحو السلم الأهلي المستوحى من القرآن الكريم.

١. **إصلاح المناهج التعليمية: من الحشو إلى التفعيل القيمي:** يُعدّ المنهج التربوي الأداة الأقوى في صياغة وجدان الطالب، وتشكيل رؤيته للعالم. وإذا كانت المناهج في السابق قد ركزت على الجانب المعرفي الجاف، فإن المطلوب اليوم هو إعادة هيكلتها على ضوء القيم القرآنية التطبيقية. تؤكد دراسة العزاوي أن أغلب المناهج في العراق ما تزال تُقدّم النصوص القرآنية بوصفها مادةً للحفظ والاختبار، لا كقيم للحياة والسلوك، ما خلق فجوة بين المعرفة الدينية والسلوك المدني.(١)

من هنا، فإن تفعيل آيات مثل ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾(٢) و﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٣) لا ينبغي أن يبقى محصورًا في الكتب، بل يجب أن يتحوّل إلى "قيم سلوكية" تُمارس داخل المدرسة، وتنعكس في أساليب التدريس، وطريقة الإدارة الصفية، والتفاعل مع التنوع بين الطلبة. كما ينبغي تدريب المعلمين على مهارات إدارة التنوع الثقافي والديني في الصف الدراسي، وتنمية الحس المدني في التعامل مع الاختلاف، استنادًا إلى النموذج القرآني في الحوار، كما يظهر في خطاب إبراهيم عليه السلام لأبيه، أو في وصايا لقمان لابنه، التي تجمع بين اللين والتوجيه.

٢. **المساجد والمؤسسات الدينية: من المنبر إلى الميدان:** في ظل الأزمة المجتمعية التي خلّفتها سنوات الصراع، أصبحت المساجد والحوزات والمراكز الدينية إما رافدًا للوحدة

---

(١) ينظر: أثر المناهج الدينية على الوعي السلمي لدى الطلبة الجامعيين، سمير العزاوي، مجلة الفكر التربوي، المجلد ١٢، العدد ٣، ٢٠٢٠، الصفحات ٧٧.

(٢) سورة النساء: ١٢٨

(٣) سورة فصلت: ٣٤

أو وعاءً للانقسام، بحسب نوع الخطاب الذي يُقدَّم فيها. فالقرآن الكريم يدعو إلى تجاوز التعصب والانغلاق، ويركز على القيم المشتركة الجامعة. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾(١) وهذه الآية – كما يُبين عبد الحليم تشكّل نواة فكرية لبناء خطاب ديني غير تقسيمي، يعيد الاعتبار لفكرة "الأمة الجامعة" بدل "الطائفة المغلقة"، ويُربّي الناس على مفهوم "التعدد داخل الوحدة"، لا الانعزال باسم التمايز.(٢)

ولتفعيل هذا الدور، ينبغي أن تتحوّل المساجد من مجرد أماكن للوعظ الخطيبي إلى منصات تفاعلية للتواصل المجتمعي، تُنظم فيها ورش عمل، وندوات حوار، ودورات في مفاهيم السلم الأهلي، تتناول القيم القرآنية مثل: العدل، التسامح، الإحسان، التعاون، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾(٣).

٣. تأهيل الكوادر الدينية: من الإفتاء إلى البناء الثقافي: يمتلك الإمام أو الخطيب تأثيرًا بالغًا على جمهور واسع، ولا سيّما في المجتمعات المتدينة، ولذلك فإن خطابه قد يكون وسيلة للوحدة أو أداة للتحريض. في هذا السياق، يُطالب جاسم (٢٠٢٢) بإعادة تأهيل الكوادر الدينية على "منهج قرآني متسامح"، يرتكز على مفاهيم الحكمة والموعظة الحسنة، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(٤) بدل أن يُكرّس خطابه لإعادة إنتاج الانقسام المذهبي والسياسي.(٥)

ومن ذلك، تُوصي الدراسات الحديثة بإدخال مقررات في "فقه السلم" و"تاريخ التعايش في الإسلام" ضمن مناهج معاهد إعداد الأئمة، وتشجيع الخطباء على استخدام مفردات جامعة، لا خطابًا موسومًا بالاستقطاب أو الحشد العاطفي الطائفي. فالخطيب في المنظور القرآني هو "داعية إصلاح"، لا "حامل سلاح".

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٢

(٢) تجديد الخطاب الديني في العراق بعد ٢٠٠٣: رؤية نقدية، يوسف عبد الحليم، بيروت: مركز دراسات الوحدة الإسلامية، ٢٠٢١: ٣٢.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) سورة النحل: ١٢٥.

(٥) ينظر: الخطاب المنبري بين السلم الأهلي والتجييش الطائفي، هاشم جاسم، مجلة دراسات دينية، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٢٢، الصفحات ٥٥.

ثانيًا: السياسات الحكومية والتشريعية من منظور قرآني

ليس الخطاب القرآني حكرًا على المسجد أو المنبر، بل هو خطاب شامل يتجاوز الوعظ والإرشاد ليضع إطارًا أخلاقيًا وتشريعيًا للدولة. فالقرآن – في جوهره – كتاب قيم ونظام حياة، يُخاطب الجماعة والدولة، لا الفرد فقط. ولذا فإن المنظور القرآني للسلم الأهلي يتطلّب من الدولة أن تتحمل دورها بوصفها الراعية للنظام، والحامية للوحدة، والضامنة للعدالة، ولا سيما في البيئات الخارجة من صراعات كالسياق العراقي.

١. العدالة الانتقالية بروح قرآنية: بين العفو والإصلاح: تشكل العدالة الانتقالية حجر الزاوية في بناء الثقة بين مكوّنات المجتمع، بعد فترات الاحتراب الأهلي أو القمع السياسي. وقد وضع القرآن الكريم معادلة نادرة في سورة الشورى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[١]، وهي آية تؤسس لما يُعرف اليوم في أدبيات العدالة الانتقالية بـ"العدالة التصالحية" (Restorative Justice)، حيث يُعاد الاعتبار للضحايا دون إثارة لروح الثأر أو العداوة.

ففي الرؤية القرآنية، العفو ليس تنازلاً عن الحق، بل سلوك حضاري يُراد به إصلاح المجتمع، لا إذكاء الأحقاد. ويشير رضوان السيد إلى أن هذه الرؤية تمنح المتضرر الحق في المطالبة بالعدالة، لكنها تفتح له بابًا أخلاقيًا للعفو إذا تحقق الإصلاح، مما يوازن بين الحق الفردي والمصلحة الجماعية.[٢]

٢. التعويض المتوازن وإعادة بناء الثقة: أحد أبرز مؤشرات السلم الأهلي هو شعور المواطن بوجود دولة عادلة تُنصف المتضرر وتُعوّضه. وقد أرسى القرآن هذا المبدأ في غير موضع، حين دعا إلى ردّ الحقوق، وإنصاف المظلوم، وتثبيت مبدأ الجزاء دون ظلم.

إن تعويض الضحايا – من منظور قرآني – ليس ترفًا ماليًا، بل هو خطوة نفسية واجتماعية نحو التوازن. فالتعويض العادل يعيد الثقة بالعدالة، ويمنع ظهور "جماعات مظلومة" تحاول أخذ حقوقها بيدها أو بالانتقام، كما حدث في أكثر من سياق بعد ٢٠٠٣ في العراق.

---

(١) سورة الشورى: ٤٠.

(٢) ينظر: الدين والسياسة: في فلسفة العدل والمصالحة: ٣١.

لذا، فالدولة ملزمة – وفق الرؤية القرآنية – بأن تعالج التمييز الضمني في التعويض، وأن تتبنّى سياسة إنصاف قائمة على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾[١] وهي قاعدة ذهبية تُحرم فيها الانتقائية والتمييز على أسس طائفية أو سياسية.

٣. مأسسة الإصلاح: من المبادرات السياسية إلى التشريع القرآني: تُعدّ المصالحة الوطنية في العراق واحدة من أكثر المفاهيم التي ترددت في الخطاب السياسي بعد ٢٠٠٣، لكنها غالبًا ما بقيت مجرد شعارات إعلامية دون تطبيق مؤسسي. أما القرآن الكريم، فقد قدّم نموذجًا عمليًا للإصلاح بين الفئات المتنازعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[٢] وهي آية تُحمّل المجتمع، والدولة تحديدًا، مسؤولية التدخل الفوري للإصلاح، لا الحياد أو التفرّج.

وقد أوضحت سناء أبو العلا (٢٠٢٢) أن هذه الآية لا تكتفي بوصف الصراع، بل ترسم خريطة التدخل، من الدعوة إلى الإصلاح، إلى العدالة، إلى الضغط على الفئة الباغية إن لزم الأمر، مما يجعلها أساسًا لتشريع إصلاحي دائم، لا مبادرة ظرفية.[٣]

ولهذا، فإن مأسسة مفهوم الإصلاح تقتضي ما يلي:

- تشكيل لجان وطنية مستقلة تُعنى بالمصالحة، يكون مرجعها القيم القرآنية لا الانتماءات السياسية.
- وضع تشريعات ملزمة تُلزم الكتل والتيارات بالمشاركة في جهود السلم الأهلي، وتجريم خطابات التحريض والانقسام.
- ربط المصالحة بالسياق المحلي عن طريق المجالس العشائرية والمدنية، بما يتناسب مع ثقافة المجتمع العراقي، دون أن تخرج عن الإطار القانوني العام.

---

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) سورة الحجرات: ٩.

(٣) ينظر: المصالحة الوطنية من منظور قرآني: دراسة تطبيقية، سناء أبو العلا، مجلة القيم السياسية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٢: ١٠١.

ثالثًا: الخطاب الإعلامي والثقافي بوصفه جسرًا للسلم

يشكل الإعلام والثقافة الفضاء العمومي الأوسع تأثيرًا في تشكيل المزاج الجمعي والوعي المجتمعي، ولا سيما في عصر الرقمنة والاتصال اللحظي. وفي السياق العراقي، أصبح هذا الفضاء – بدل أن يكون ساحة حوار وتنوير – ميدانًا لصراع السرديات الطائفية، والتجييش السياسي، والاستقطاب الثقافي. من هنا، تتأكد الحاجة إلى "تحويل الإعلام من منبر صراع إلى جسر سلام"، على قاعدة مرجعية تستمد روحها من القيم القرآنية.

١. نحو إعلام قرآني القيم: لا دعوي الخطاب: المطلوب ليس تحويل الإعلام إلى أداة دعوية تقليدية، وإنما إعادة هندسة الخطاب الإعلامي وفق منظومة القيم القرآنية: التسامح، الحوار، العدل، الإحسان، والتراحم. فالقرآن لا ينطلق من فرض العقيدة، بل من الإقناع بالخلق. قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١] وهي قاعدة قرآنية تنبني عليها أخلاقيات الخطاب العام، بما يشمل اللغة الإعلامية، ونمط العرض، وأسلوب التعامل مع الآخر المخالف.

وتشير الدراسات إلى أن أكثر من ٦٥% من المحتوى الإعلامي في العراق في العقد الماضي اتّسم بنبرة سلبية أو استقطابية، وهو ما ساهم في إضعاف خطاب الوحدة، وتعزيز خطاب الكراهية.[٢]

ثم فإن "أسلمة الإعلام من الداخل" لا تعني فرض الدين على الإعلام، بل ترسيخ منظومة أخلاقية إعلامية تستمد من روح القرآن، وتعزز احترام الكرامة الإنسانية، وتُشجّع على بناء مجتمع متسامح.

٢. الدراما بوصفها وسيلة تربية لا وسيلة تهييج: تُعد الدراما – التلفزيونية والرقمية – من أقوى الأدوات الثقافية في التأثير على الوعي، وتشكيل الذوق العام، وهي أداة يمكن توظيفها لتعزيز السلم إذا أعيد توجيهها إلى القصص القرآني كمرجعية تربوية وإنسانية.

---

(١) سورة البقرة: ٨٣.

(٢) ينظر: الإعلام الرقمي وتعزيز خطاب التسامح: رؤية قرآنية، غادة الشمري، مجلة الإعلام المعاصر، المجلد ١٤، العدد ٤، ٢٠٢١، الصفحات ٢٢٢.

إن قصة يوسف عليه السلام – بكل أبعادها الدرامية – تقدم نموذجًا فريدًا في التسامح والغفران والتعالي على الأذى، كما في قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[١] وهو خطاب يتجاوز الأحقاد الشخصية إلى مشروع جماعي لإعادة التئام الأسرة وبناء جسور الثقة.

وتُوصي الدراسات بإنتاج أعمال درامية تستلهم هذه النماذج القرآنية وتُعيد تقديمها بلغة العصر، بدل من تكريس النماذج العنيفة أو القصص المأساوية التي تزرع في الشباب مشاعر الحقد واليأس.[٢]

٣. مراقبة الفضاء الرقمي: بين التعددية والتنظيم الأخلاقي: في ظل سيطرة وسائل التواصل الاجتماعي على المشهد الإعلامي، بات الفضاء الرقمي حاضنة مركزية لخطابات الكراهية والتضليل، مما يُهدد السلم الأهلي بشكل مباشر. ولذا، فإن المرجعية القرآنية تطرح مفهومًا أخلاقيًا للقول والنشر، يُمكن أن يُترجم إلى سياسات ضبط رقمية تشاركية، وليس قمعية. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٣] وهي دعوة للتعاون في ضبط المحتوى العام دون انتهاك الحريات.

ولتحقيق هذا التوازن، تُوصي الأدبيات الحديثة بما يأتي:

- تشكيل هيئات رقابية مستقلة تضم خبراء في الإعلام والقانون والقيم الدينية، تعمل بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني.
- نشر مبادرات توعية إعلامية رقمية في المدارس والجامعات، توضح للناشئة الفرق بين حرية التعبير وخطاب الكراهية.
- تفعيل قانون الجرائم المعلوماتية وفق المعايير الأخلاقية لا فقط الأمنية، مع ضمان عدم استخدامه كأداة لقمع المعارضة.

إن المنهج القرآني في بناء السلم الأهلي لا يقتصر على الدعوة الأخلاقية أو البيان الديني، بل يحمل مشروعًا عمليًا لبناء مجتمع متماسك. والعراق، بما يمتلكه من تنوع ثقافي،

---

(١) سورة يوسف: ٩٢.

(٢) ينظر: الدراما التلفزيونية كأداة لإعادة بناء السرديات الوطنية في العراق، حسن البغدادي، مجلة الفكر الثقافي، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٢٠، الصفحات ٦٦.

(٣) سورة المائدة: ٢

وحمولة دينية، وخبرة في إدارة التعدد، يمكن أن يكون أنموذجًا تطبيقيًا للمنهج القرآني، شرط أن تتكامل الإرادة المؤسسية مع الخطاب الشعبي، والإعلامي، والديني في ترسيخ معاني السلم لا بثّ بذور الفتنة.

الخاتمة

يدرس هذا البحث المنهج القرآني في بناء السلم الأهلي وتجاوز آثار الصراعات المسلحة في العراق من منظور تفسيري وواقعي، فقد تم تحليل النصوص القرآنية المتعلقة بالسلم والمصالحة، وتقييم مدى تطبيقها في السياق العراقي. وقد أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم يقدم رؤية شاملة لتحقيق الاستقرار عن طريق مبادئ العدل، والإصلاح، والعفو، والمصالحة، غير أن العراق يواجه تحديات كبيرة في تطبيق هذه المبادئ بسبب العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعرقل عملية بناء السلم الأهلي. لذا، فإن تفعيل القيم القرآنية في الواقع العراقي يتطلب إرادة سياسية، وإصلاحات مؤسسية، ومبادرات مجتمعية تعزز ثقافة التعايش والمصالحة.

النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة، من أبرزها:

١. **شمولية المنهج القرآني في معالجة آثار النزاعات المسلحة:** يقدم القرآن الكريم رؤية متكاملة لحل النزاعات وتحقيق السلم الأهلي، تقوم على أساس العدل والإصلاح والعفو، مما يجعله منهجًا صالحًا للتطبيق في المجتمعات المتأثرة بالصراعات.

٢. **تأثير النزاعات المسلحة على النسيج الاجتماعي في العراق:** أدت الصراعات المسلحة إلى تفكك الروابط الاجتماعية، وتصاعد مشاعر الطائفية والانقسام، مما جعل تحقيق المصالحة الوطنية أكثر تعقيدًا.

٣. **قصور المبادرات العراقية في تحقيق المصالحة الشاملة:** على الرغم من الجهود الحكومية والمجتمعية لتحقيق المصالحة، إلا أن المبادرات لم تحقق الأهداف المرجوة بسبب غياب العدالة الانتقالية، واستمرار النزاعات السياسية، وضعف الثقة بين مكونات المجتمع.

٤. التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تعرقل بناء السلم الأهلي: يؤثر الفساد السياسي، وسوء توزيع الموارد، وغياب العدالة الاجتماعية، والتدخلات الخارجية، على فرص تحقيق استقرار مستدام في العراق، مما يتطلب إصلاحات جذرية.

٥. ضرورة دمج القيم القرآنية في برامج المصالحة والإصلاح المجتمعي: يتطلب تحقيق السلم الأهلي اعتماد نهج يعتمد على القيم القرآنية في حل النزاعات، غن طريق تعزيز ثقافة العفو والتسامح، وإشراك المؤسسات الدينية والعشائرية في عمليات المصالحة.

التوصيات

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي البحث بما يأتي:

١. إطلاق مبادرات وطنية قائمة على القيم القرآنية لتحقيق المصالحة: ينبغي للحكومة العراقية، بالتعاون مع المؤسسات الدينية والمجتمعية، تبني مبادرات تستند إلى مبادئ القرآن الكريم لتحقيق العدالة والمصالحة الشاملة.

٢. تعزيز التعليم والإعلام في نشر ثقافة التسامح والسلم الأهلي: يجب إدخال مفاهيم السلم والعفو والتعايش المستمدة من القرآن الكريم في المناهج الدراسية، وإطلاق حملات إعلامية لتعزيز الوحدة الوطنية.

٣. تطبيق العدالة الانتقالية كجزء من المصالحة الوطنية: يتطلب تحقيق المصالحة الفعلية تطبيق مبدأ العدالة الانتقالية، بما يشمل تعويض الضحايا، ومحاسبة المسؤولين عن الجرائم، لضمان عدم تكرار النزاعات.

٤. تعزيز دور المؤسسات الدينية والعشائرية في تحقيق السلم الأهلي: يمكن للمؤسسات الدينية والعشائرية لعب دور رئيسي في تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة، وتعزيز ثقافة الحوار والتسامح.

٥. إطلاق برامج اقتصادية لدعم الفئات المتضررة من النزاعات: يمثل الفقر والتهميش أحد أسباب استمرار النزاعات، لذا ينبغي للحكومة توفير فرص اقتصادية للمتضررين، وإعادة تأهيل المناطق المتأثرة بالصراعات.

٦. **تحقيق إصلاح سياسي شامل لضمان الاستقرار:** يتطلب بناء السلم الأهلي إصلاح النظام السياسي، ومحاربة الفساد، وتعزيز مؤسسات الدولة لضمان توزيع عادل للموارد، وتحقيق استقرار دائم.

٧. **تعزيز الوعي الديني حول قيم التسامح والعفو والإصلاح:** ينبغي على العلماء والدعاة نشر تفسير واقعي للآيات القرآنية المتعلقة بالعفو والإصلاح، وتوضيح أهميتها في بناء مجتمع متماسك ومستقر.

يظهر البحث أن العراق يحتاج إلى تبني منهج شامل قائم على القيم القرآنية لتحقيق السلم الأهلي وتجاوز آثار الصراعات المسلحة. وعن طريق تطبيق العدل، والمصالحة، والعفو، والإصلاح، يمكن بناء مجتمع أكثر استقرارًا ووحدة. لذا، فإن العمل على دمج هذه القيم في السياسات والمبادرات الوطنية يمثل خطوة أساسية نحو تحقيق سلام مستدام في العراق.

المصادر والمراجع

بعد القرآن العظيم

١. آثار الصراعات المسلحة على النسيج المجتمعي العراقي: دراسة ميدانية، محمد سليم الجنابي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٤٤، العدد ١، ٢٠٢٢، الصفحات ١٠٥–١٢٣.

٢. أثر المناهج الدينية على الوعي السلمي لدى الطلبة الجامعيين، سمير العزاوي، مجلة الفكر التربوي، المجلد ١٢، العدد ٣، ٢٠٢٠، الصفحات ٧٧–٩٤.

٣. الأسس القرآنية لبناء الأمن المجتمعي، سعيد أحمد الغامدي، مجلة القرآن وعلومه، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠٢١، الصفحات ٢٠١–٢١٩.

٤. الإصلاح بين المتنازعين في ضوء آيات سورة الحجرات، علي رضا حللي، مجلة كلية التربية الإسلامية، المجلد ٣٨، العدد ٣، ٢٠٢١، الصفحات ٦٥–٨٥.

٥. الإعلام الرقمي وتعزيز خطاب التسامح: رؤية قرآنية، غادة الشمري، مجلة الإعلام المعاصر، المجلد ١٤، العدد ٤، ٢٠٢١، الصفحات ٢٢٢–٢٣٩.

٦. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٧. تجديد الخطاب الديني في العراق بعد ٢٠٠٣: رؤية نقدية، يوسف عبد الحليم، بيروت: مركز دراسات الوحدة الإسلامية، ٢٠٢١.

٨. التربية على القيم القرآنية في مرحلة ما بعد الصراع: دليل للمجتمعات الخارجة من النزاع، منظمة الإيسيسكو، الرباط: إدارة التربية والثقافة، ٢٠٢٣.

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٠. الخطاب المنبري بين السلم الأهلي والتجييش الطائفي، هاشم جاسم، مجلة دراسات دينية، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٢٢، الصفحات ٥٥–٧٣.

١١. الدراما التلفزيونية كأداة لإعادة بناء السرديات الوطنية في العراق، حسن البغدادي، مجلة الفكر الثقافي، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٢٠، الصفحات ٦٦–٨٩.

١٢. الدين والسياسة: في فلسفة العدل والمصالحة، رضوان السيد، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٩.

١٣. الذاكرة المجتمعية والصفح القرآني: دراسة في هندسة القيم، فاطمة أحمد العبدلي، مجلة التأصيل الاجتماعي، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠١٩، الصفحات ١٣٤–١٥٥.

١٤. السلم الأهلي في العراق: تحديات ما بعد الصراع، سامر رشيد الزبيدي، مجلة دراسات أمنية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٢، الصفحات ٧٧–٩٨.

١٥. العدالة الإصلاحية في القرآن: منظور ما بعد النزاع، خولة ناصر الزعبي، مجلة دراسات قرآنية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٢٠، الصفحات ٨٩–١١١.

١٦. القرآن وبناء المجتمع الإنساني السلمي، محمد سليم العوا، مجلة التفسير والعلوم الإنسانية، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠٢١، الصفحات ٥٥–٧٤.

١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الريان للتراث – القاهرة / دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٨. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.

١٩. المصالحة الوطنية من منظور قرآني: دراسة تطبيقية، سناء أبو العلا، مجلة القيم السياسية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٢، الصفحات ١٠١–١٢٣.

٢٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

Preferences

1. Al-Janabi, Mohammed Salim. (2022). The Impact of Armed Conflicts on the Iraqi Social Fabric: A Field Study. Journal of Social Sciences, 44(1), 105–123.
2. Al-Azzawi, Samir. (2020). The Impact of Religious Curricula on Peace Awareness among University Students. Journal of Educational Thought, 12(3), 77–94.
3. Al-Ghamdi, Saeed Ahmed. (2021). Quranic Foundations for Building Social Security. Journal of the Quran and Its Sciences, 7(3), 201–219.
4. Hallali, Ali Reza. (2021). Reconciliation Between Disputants in Light of Surat Al-Hujurat. Journal of the College of Islamic Education, 38(3), 65–85.
5. Al-Shammari, Ghada. (2021). Digital Media and Promoting the Discourse of Tolerance: A Quranic Perspective. Journal of Contemporary Media, 14(4), 222–239.
6. Al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmoud. (2005). The Interpretations of Ahl al-Sunnah. Edited by Majdi Basloom. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st ed., 1426 AH.
7. Abdul-Halim, Youssef. (2021). Renewing Religious Discourse in Iraq after 2003: A Critical Vision. Beirut: Center for Islamic Unity Studies.
8. Islamic World Educational, Scientific and Cultural Organization (ICESCO). (2023). Education on Quranic Values in Post-Conflict Phases: A Guide for Conflict-Affected Societies. Rabat: Department of Education and Culture.
9. Al-Tabari, Abu Ja‘far Muhammad ibn Jarir. (2001). Jami‘ al-Bayan fi Ta’wil Ay al-Qur’an [The Comprehensive Explanation of the Interpretation of Quranic Verses]. Edited by Abdullah bin Abdulmuhsin Al-Turki. Cairo: Dar Hajar, 1st ed., 1422 AH.
10. Jassim, Hashem. (2022). The Pulpit Discourse Between Civil Peace and Sectarian Mobilization. Journal of Religious Studies, 18(1), 55–73.
11. Al-Baghdadi, Hassan. (2020). Television Drama as a Tool for Reconstructing National Narratives in Iraq. Journal of Cultural Thought, 11(2), 66–89.
12. Al-Sayyid, Ridwan. (2019). Religion and Politics: On the Philosophy of Justice and Reconciliation. Beirut: Dar al-Madar al-Islami.

13. Al-Abdali, Fatima Ahmad. (2019). Collective Memory and Quranic Forgiveness: A Study in Value Engineering. Journal of Social Grounding, 8(1), 134–155.
14. Al-Zubaidi, Samer Rashid. (2022). Civil Peace in Iraq: Post-Conflict Challenges. Journal of Security Studies, 9(2), 77–98.
15. Al-Zoubi, Khawla Nasser. (2020). Restorative Justice in the Qur'an: A Post-Conflict Perspective. Journal of Quranic Studies, 12(2), 89–111.
16. Al-Awa, Mohammed Salim. (2021). The Qur'an and Building a Peaceful Human Society. Journal of Tafsir and Human Sciences, 14(1), 55–74.
17. Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar. (1987). Al-Kashshaf: On the Realities of the Mysteries of Revelation and the Pearls of Exegesis. Cairo: Dar al-Rayan / Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 3rd ed., 1407 AH.
18. Al-Qushayri, Abdul Karim ibn Hawazin. Lata'if al-Isharat [Subtleties of the Signs]. Edited by Ibrahim al-Basyuni. Cairo: General Egyptian Book Organization, 3rd ed.
19. Abu al-'Ala, Sanaa. (2022). National Reconciliation from a Quranic Perspective: An Applied Study. Journal of Political Values, 9(2), 101–123.
20. Al-Wahidi al-Naysaburi, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad. (1994). Al-Wasit fi Tafsir al-Qur'an al-Majid [The Intermediate Commentary on the Glorious Qur'an]. Edited by Adel Ahmad Abdul Mawjoud and others. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st ed., 1415 AH.